

القائد الـ «طيب» أردوغان

لم يشعل النار كما نفخوا في المحاولة الانقلابية

هاجس الرئيس التركي «تطويق» الأزمة الخليجية



أعاد لتركيا مجدها.. وحولها سندا للقضايا العربية والإسلامية

أن نذكر أيضاً، بكثير من الامتنان والتقدير، ما فعلته تركيا لمساعدة قطر في مواجهة الحصار، وهو ما أشار إليه صاحب السمو في خطابه التاريخي، يوم الجمعة الماضي عندما قال: «ولا يفوتني أن أشيد بالدور الهام الذي لعبته تركيا في إقرارها السريع لاتفاقيات التعاون الاستراتيجي الموقعة بيننا والمباشرة في تنفيذها، وأن أشكرها على استجابتها القوية لتلبية احتياجات السوق القطرية، كما أشكر كل من فتح لنا أبوابه وميابه الإقليمية حين أغلقنا الأنفاس».

استقرار وتوازن

لقد كان الهدف من إقامة قاعدة عسكرية تركية في قطر هو حفظ أمن المنطقة، وتوفير التدريب العسكري للجيش القطري، وبطبيعة الحال فإن المصالحات الخاصة بالقاعدة ليست موجهة ضد أي دولة، وهي مثلها مثل قواعد دول أجنبية أخرى، كما أن قرار إنشائها يستند إلى الصالحات المتعلقة بالسيادة بين البلدين، بهذا المعنى فإن القاعدة التركية من مصلحة المنطقة الخليجية، بما تمثله من عامل استقرار وتوازن، وهي تعود لفترة سابقة على الأزمة الخليجية، لكن الذين اختاروا أن يتآمروا على تركيا فشلتوا في قراءة المشهد السياسي، وشللوا في التعمق بطبيعة التحديات التي تواجه المنطقة، فاندفعوا لتبليغ المحاولة الانقلابية الفاشلة، وهم أنفسهم الذين

منذ اللحظة الأولى للمحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا (يوليو 2016)، اختارت قطر أن تتحاز للشرعية والديمقراطية، ممثلة بالرئيس رجب طيب أردوغان.

لم تعد للعشيرة، ولم تنتظر شروق شمس اليوم التالي أو بزوغ فجره، ولم تدريث إلى أن يجلي الولف أو تتضح ملامحه، لكي تقرر أن تمشي خلف النتيجة الواضحة.

بل تفاعل شينا من هذا القبيل، بل اختارت الانحياز لخيار الشعب التركي وقيادته الأصلية، بغض النظر عن كل ما يمكن أن تتوّل إليه الأوسور في ذلك اليوم المشؤوم، في حين كانت بعض الدول العربية تراهن على نجاح تلك المحاولة الفاشلة، وتروج لها عبر وسائلها الإعلامية، وتفترق الأخبار الكاذبة، وتتحدث عن مغادرة الرئيس أردوغان ولجونه إلى الخارج، لإعتقادها الخاطئ والظلم أن من شأن ذلك أن يؤثر على النتيجة التي أرادت أن تكون مخالفة لتطلعات كل الأتراك الأحرار.

في هؤلاء قال الرئيس أردوغان في العاشر من يونيو الماضي: «تعرف جيدا من كان سعيدا في الخليج عندما وقعت المحاولة الانقلابية الفاشلة في تركيا، وفي الواقع فإن العالم بأسره بات يعرف من هؤلاء، وما فعلوا لاحقا مع قطر، فمواقفهم في هذا الإقليم المضطرب لم تعد بحاجة لخبراء في السياسة ومفكرين وقد أمضى عمره وحياته السياسية دفاعا عن الحق، وعن القيم العالية التي أرساها في تركيا، فكان أن ثبوت المكانة التي هي عليها اليوم، وهي مكانة تاريخية أعاد ألقاها وتلقاها ونشر ضيائها هذا الرقيم الكبير، وحولها إلى سند لأشقائنا في العالمين العربي والإسلامي.

هاجس تركيا كان تطويق هذه الأزمة، وإيجاد حل مقبول لها، وقد بدأ ذلك واضحا من خلال المباحثات التي جرت أمس بين حضرة صاحب السمو، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، أمير البلاد المفدى، وضيف قطر الكبير، فخامة الرئيس التركي، حيث بحثا تطورات الأزمة الخليجية، والسماح بالجهود المبذولة لاحتوائها وحلها بالحوار والطرق الدبلوماسية، حيث شئن الطرفان وساطة دولة الكويت الشقيقة لحل الأزمة، وفي ذلك إشارة واضحة لطبيعة التحرك التركي، القائم على أسس موضوعية هادئة لتقديم المساعدة، من أجل التوصل إلى حل لهذه الأزمة يقوم على دعم الوساطة الكويتية.

ومع ذلك، فإنه لا يمكن إغفال طبيعة العلاقة الاستراتيجية القائمة بين بلدينا، والتي ازدادت رسوخا خلال السنوات الماضية، حيث تتبنى الدولتان سياسات متطابقة تجاه قضايا المنطقة، الأمر الذي ساهم في تعزيز العلاقات وتطويرها على مختلف المجالات والمستويات.

لقد عمل الرئيس التركي، عبر مجموعة من الاتصاحات المكثفة، إقليميا ودوليا، على الدفع باتجاه حل سلمي للأزمة الخليجية، لكنه كما جاسا أيضا عندما حاولت دول الحصار فرض إملاءات تميم صميم السيادة القطرية، بما في ذلك طبيعة العلاقات القائمة بين قطر وتركيا، عبر قائمة المطالب الـ 13، التي دعت إلى إغلاق القاعدة التركية في قطر، وقد كان رد الرئيس أردوغان واضحا وصريحا جاسا: «مطالبة قبيحة تمثل تحديا في العلاقات الثنائية بين الدولة وأنقرة، موضحا أن تركيا عوزت أيضا إقامة قاعدة عسكرية في السعودية، ولكن الرياض لم ترد، قائلا: «رغم أنهم لم يعيدوا إلينا بعد بشأن ذلك، فإنهم طلبوا أن تسحب تركيا قواتها (من قطر)، وهو عدم احترام لتركيا».

في موازاة الجهود الدبلوماسية التي بذلها الرئيس أردوغان من أجل التوصل لحل سياسي، لا بد

عواملها. لقد كان الوضع البائس والانهب التجاري والمالي لتركيا يشكل التحدي الأول والأساسي والرئيسي لحزب العدالة والتنمية عند تسلمه مقاليد السلطة في تركيا، حيث استطاع الحزب، بقيادة رجب طيب أردوغان، النهوض بالاقتصاد التركي بما يشبه المعجزة، مما انعكس إيجابيا على نظرة الشعب التركي للحزب، خاصة بعد عقود طويلة من فضائح الفساد والرشاوى والبؤس المالي والاقتصادي الذي عاش فيه الأتراك في فترات سابقة.

لقد حقق «النمو الاقتصادي التركي» معدلات نمو سنوية تراوحت بين 7 و9 بالمائة، هذا الأمر أدى، وفي غضون أقل من عشر سنوات، إلى مضاعفة الناتج المحلي، الذي يزيد حاليا على 800 مليار دولار، أي ما يزيد على ضعف الناتج المحلي الإيراني، ليصبح بذلك أقوى اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط.

علينا، ونحن نرحب بالرئيس أردوغان في الدوحة، أن نستذكر، بكثير من الامتنان، مواقفه الشجاعة، ودعمه الصلب للقضايا العربية والإسلامية، وهي مواقف نردك أنها فرصت على تركيا أعياه كبيرة، تحملها هذا البلد الشقيق بطيب خاطر، وباريحية عالية، ودونما ممة، ولم نسمع مسؤولا تركيا واحدا يتحدث عن «تضحيات» أو «خسائر» بسبب موقف هذا البلد من هذه القضايا، لم نر تبرما ولا استياف، ولم نسمع كلمة تشير إلى تبدل في المواقف، أو تراجع أو تراخ، كل ما سمعناه كان التزاما لا يقبل التأويل بالفضايا العربية، العادلة.

لن ننسى مواقف تركيا، ولا أفعالها الحيرة، وهي ماثلة للعيان، ولن ننسى قائدها الكبير فخامة الرئيس رجب طيب أردوغان، وجهوده الحيرة من أجل وضع حد للأزمة الخليجية، وهي جهود كبيرة بدأت منذ اللحظة الأولى، من منطلق الحرص على الأمن الخليجي بأسره، وليس أمن قطر وحدها.

هذا هو الفارق الجوهرى بين دول راسخة، تحسن قراءة التطورات، وتعرف كيف تتحرك لإطفاء النيران، وبين دول كل همها إشعال الحرائق، والكيد والتامر والحق الضرر بالأخرين.

هذا هو الفرق بين رئيس دولة يتحدث بلغة السياسة ومفاهيم العلاقات الدولية، ورئيس يتحدث بلغة «الرز» عن عدد الوجبات التي يأكلها شعبه، ويرهن بلده لن يدفع أكثر، أو كما قالها بليجته: «عاوز تدخل ادفع فلوس الأوفر».. واقتضاه، أو كما قال سابقا: «أنا ما بديف حاجة اسمها بيلاش.. هتدفع يعني هتدفع.. اه.. اه.. سحبح»!!

وبعيدا عن هذا الممثل وقرعة حسب الله التي كانت تصفق وتضحك رغم تربته على عدد سكان دولهم.. وبعيدا عن الفلور الذي حملهم وكناهم في مشهد من مسلسل «العائلة».. تعود للشهيد الرئيس والمسرح الأساسي وبتروك الكومبارس جانبا..

وقد أوضح الرئيس أردوغان، قبيل بدء جولته الخليجية، أن الأزمة لا تفيد أحدا، وأن العالم الإسلامي ليس بحاجة لمزيد من الانقسام، واعتبر أن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق السعودية من أجل الدفع باتجاه حل، دون أن ينسى أن قطر تصرفت، من اللحظة الأولى لهذه الأزمة، ببصيرة وبتعقل، وفي قلب الأزمة بالحوار، وبالتالي فإننا نامل بصديق أن تتصرف دول التصاير ببصيرة وتعتقل لنزع فتيل التوتر، وهذا لن يتم إلا بإيجاد الحكمة عن القضية، والاندماج لدى الخبرة والحكمة ورجال الدين، دون تهديد بالسجن أو الجلد أو السفر عبر رحلات «one way».. حتى إشعار آخر!

محمد المرزى
رئيس التحرير المسؤول
Email: mohd-almarri@al-watan.com
@mohdalmarri2022

أسس مجتمعا ديمقراطيا يحترم للقانون ووضعه على خارطة الاقتصاد العالمي

رئيسا يتحدث بلغة السياسة والعلاقات.. ورئيس بلغة «الرز» وعدد الوجبات